المقصود من قال الشر لا مقرب به اليك بل الشر لا تضاف اليه
سبحانه بوجه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في
اسمائه وان ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه وصفاته
كلها صفات كمال تحمد عليها ويثنى عليه بها وافعاله كلها خير ورحمة
وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما واسماؤه كلها حسنى فكيف
يضاف الشر اليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل
عنه اذ مفعل غير مفعوله فمفعله خير كله واما المخلوق المفعول فيه
الخير والشر اذ لو كان الشر مخلوقا منفصلا غير قائم بالرب سبحانه
لم يكن لا يضاف اليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل انت لا تخلق الشر
حتى يطلب تاويل قوله وانما نفى اضافته اليه وصفا وفعلا واسما
واذا عرف هذا فالشر ليس الا الذنوب وموجباتها واما الخير فهو
الايمان والطاعات وموجباتها والايمان والطاعات متعلقة
به سبحانه ولاجلها خلق خلقه وارسل رسله وانزل كتبه وهي
ثناء على الرب وتحميده واجلاله وتعظيمه وعبوديته وهذه لها
اثار بطلبها ويقتضيها فتدوم اثارها بدوام متعلقها واما
الشر وفليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق
فهي مفعولات قدرت لامر محبوب وجعلت وسيلة اليه فاذا
حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الامر الى الخير المحض
الوجه الرابع عشر انه سبحانه قد اخبر ان رحمته وسعت كل شيء
فليس

فليس شيء من الاشياء الا وفيه رحمته ولا ينافي هذا ان يرحم العبد
سبق عليه ويوليه ويشتد كراهته له فان ذلك من رحمته ايضا كما
تقدم وقد ذكرنا حديث ابي هريرة ايضا وقوله تعالى لذينك الرجلين
رحمتي لكما ان شئت فلقيا انفسكما حيث كنتما من النار وقد جاء
في بعض الاثار ان الصبي اذا دعي ليبتلا قد اشتد بلاؤه وقال اللهم
ارحمه يقول الرب تبارك وتعالى كيف من شيء به ارحمه فالابتلاء رحمة
لعباده وفي اثر الهي يقول الله تعالى اهل ذكري اهل مجالسي واهل طاعتي
اهل كرامتي واهل شكري اهل زيادتي واهل معصيتي لا اقنطهم من
رحمتي ان بدوا فان جيبهم وان لم يتوبوا فاني اطيبهم ابتليهم بالمصائب
لاطهرهم من المعائب والبلاء والعقوبة ادوية قدرت لازالة الادواء
الا وهي النار هي الدواء الاكبر فمن تداوى في الدنيا اغناه ذلك عن الدواء
في الاخرة والا فلا بد له من الدواء حسب داءه ومن عرف الرب تبارك
وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه
وغناه وجوده وتحببه الى عباده اراده والانعام عليهم وسبق رحمته
لهم لم يبادر الى انكار ذلك ان لم يبادر الى قبوله فتوضح الوجه الخامس
عشر ان افعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل
فلا يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه
عن سائر العيوب والنقائص واذا ثبت ذلك فتعذيبهم ان كان
رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث وتكمل الطهارة فظاهر وان كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)